العدد(1431) السنة السادسة -الثلاثاء (10) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

انطباعات عن شخصية آسيوية استثنائية

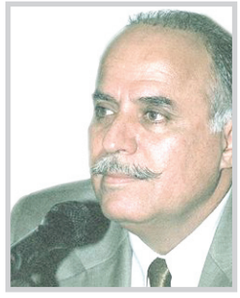

د.عبدالله المدني
البحرين

أول لقاء يعقد في الخليج

والرجل الذي حل ضيفا على البحرين يومي الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من يناير/ كانون الثاني الماضي، جاء خصيصا للتباحث مع المسؤولين في الخارجية البحرينية بشأن ترتيبات عقد أول اجتماع على مستوى وزراء الخارجية ما بين دول آسيان العشر ودول مجلس التعاون الخليجي الست (من المقرر أن تستضيفه المنامة في مايو/ أيار المقبل) من بعد أن كان مثل هذا الاجتماع يعقد على نفس المستوى لكن على هامش الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وهذا في حد ذاته أمر يعكس مدى التطور الذي وصلت إليه العلاقات البينية سواء ما بين دول جنوب شرق آسيا و دول الخليج أم ما بين التكتلين الخليجي والآسيوي، بل ويعكس أيضا مدى ما توليه أقطار دول مجلس التعاون من أهمية للتعاون مع الأمم الآسيوية الناهضة والافادة من تجاربها في مختلف الحقول والميادين، وهو ما أشاد به السيد بيتسوان وعزاه إلى جملة من العوامل المتشابكة مثل: ظاهرة العولمة، والمتغيرات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط حلف وارسو، واكتشاف كل طرف لما عند الطرف الآخر من إمكانات يمكن الافادة منها في رفد خطط التنمية المستدامة وتعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي.

سنوات طويلة من الإقامة في أمريكا

في المقابلة التي لم تستغرق – للأسف – سوى نصف ساعة بسبب ارتباط الضيف بجدول حافل من اللقاءات، فضل الأخير أن نتحدث بالإنجليزية برغم إجادته للغة العربية التي تعلمها في مصر يوم أن كان طالبا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ضمن برامج الزمالة الأكاديمية الممنوحة من صندوق روكفيلير بالتعاون مع جامعة هارفارد العريقة. ولعل الشق الأخير من الجملة السابقة، معطوفا على سنوات من الإقامة الطويلة في الولايات المتحدة الأمريكية كطالب علوم سياسية في كلية كليرمونت في كاليفورنيا ثم كباحث وطالب دكتوراه في كلية الآداب بجامعة هارفارد، ثم كمدرس للعلاقات الدولية في الجامعة الأمريكية في واشنطون، يوضح أسباب تمكن الرجل من الإنجليزية ونطقها بسلاسة غير معهودة عند مواطنيه.

شخصية مركبة متعددة المواهب

على أن السيد بيتسوان فوق هذا كله من الشخصيات المركبة، أي تلك التي وهبها الله ملكات متعددة فحفرت اسمها في أكثر من حقل ومحفل على مدى أكثر من أربعة عقود. فهو سياسي من الطراز الأول، و مشرع و دبلوماسي و كاتب صحفي وأكاديمي ومستشار و نائب وزير ووزير، ناهيك عن انه باحث في الشؤون الإسلامية بفضل تتلمذه على يد عدد من علماء الدين المعروفين في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر في منتصف السبعينيات. وهذه الأمور تحتاج كلها إلى المزيد من الشرح والتفصيل على النحو الآتي:

بعد عودته من الولايات المتحدة إلى تايلاند في عام ١٩٨٢ ، نجح بيتسوان في عام ١٩٨٦ في الوصول إلى مقاعد البرلمان ممثلا لمسقط رأسه – دائرة «ناخون سي تامارات « الجنوبية التي ولد فيها في الثامن والعشرين من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٤٩ لعائلة تنحدر أصلا من الملايو ، بل أهله هذا الفوز للمنافسة على منصب سكرتارية مجلس النواب الذي حصل عليه بالفعل. وفي عام ١٩٨٨ عينته الحكومة كمساعد لوزير الداخلية، وما بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥ عين كمساعد لوزير الخارجية، وذلك قبل أن يتولى ما بين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠١ منصب وزير الخارجية في حكومة رئيس الوزراء الأسبق « تشوان ليكباي» الذي شهد عهده حدوث الأزمة النقدية الآسيوية (أزمة ١٩٩٧)، وكذلك الخروج من تلك الأزمة ومحو آثارها بنجاح منقطع النظير وفي زمن قياسي بشهادة صندوق النقد الدولي.

وما بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ تولى بيتسوان سكرتارية منظمة آسيان لأول مرة قبل أن يصادق زعماء آسيان في قمتهم الثالثة عشرة المنعقدة في سنغافورة في نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٧ على تعيينه مجددا في هذا المنصب ولمدة خمس سنوات ابتداء من الأول من يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٨ خلفا للسنغافوري« اونغ كينغ يونغ «. وكان قد سبق هذا الإجراء موافقة مجلس الوزراء التايلاندي بالإجماع في جلسة له بتاريخ ١٨ يونيو/ حزيران ٢٠٠٧ على ترشيحه للمنصب، وموافقة وزراء خارجية آسيان في لقائهم الأربعين في مانيلا في يوليو/ تموز ٢٠٠٧ على ذلك الترشيح.

في أثناء أدائه لوظائفه السياسية والوزارية والتشريعية، حرص الرجل أن يقوم إلى جانب ذلك بالتدريس الأكاديمي العالي، واختار لذلك جامعة من اشهر جامعات البلاد وهي جامعة تاماسات التي تولى فيها أولا عمادة كلية العلوم السياسية و لاحقا منصب نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية، كما حرص على الكتابة اليومية في صحيفتي بانكوك الرئيسيتين (بانكوك بوست و ذ ناشيون) ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٢ .

وحينما حل عام ١٩٨٣ جاءت للرجل مرة أخرى فرصة العودة إلى الولايات المتحدة لقضاء عام كامل في أروقة الكونغرس الأمريكي، فلم يتردد في قبولها طمعا في تعزيز وإثراء تجربته السياسية والعلمية.

وكان من الطبيعي لشخصية متعددة المواهب والتجارب كهذه أن يمنح لاحقا مناصب استشارية في العديد من المنظمات واللجان الدولية مثل المفوضية الدولية المتخصصة بسيادة الدول والمفوضية العالمية المتخصصة بالجوانب الاجتماعية للعولمة والمفوضية الدولية الخاصة بالأمن الإنساني.

غياب التعاون الثقافي والعلمي

كما كانت في اللقاء أشياء أخرى من قبيل لماذا ظل التعاون الخليجي – الآسيوي محصورا دائما في الشق الاقتصادي والتجاري من دون الالتفات بنفس الدرجة إلى التعاون العلمي والثقافي والأكاديمي والتربوي – أو في الأقل الالتفات إلى التعاون الثقافي باعتبار أن الثقافة جسر يقرب ما بين الشعوب ويوطد علاقاتها ويسهل بالتالي تعاونها – وماهية الدور الذي يمكن لمنظومة آسيان أن تقوم به لجهة تطبيع العلاقات ما بين بانكوك والرياض وإزالة التعقيدات الموجودة بينهما منذ ثمانينيات القرن المنصرم والتي قد تنعكس سلبا على تعاون الطرفين الخليجي والآسيوي خصوصا وان هناك حديثا يدور حول قرب توقيع اتفاقية لتحرير التجارة وإقامة المنطقة الجمركية الحرة بين الطرفين، وكيف أن منظومة آسيان صارت اليوم في مقام الأمم المتحدة لكن بنسخة آسيوية بدليل إرسال بعض الدول لدبلوماسيين يمثلونها لدى المنظمة في مقرها الرئيسي بالعاصمة الاندونيسية (جاكرتا)، ومدى الإصلاح السياسي الذي تحقق في بورما بعد قبول الأخيرة بحماس كعضو كامل في آسيان، أملا في أن يؤدي ذلك إلى تشجيع حكام رانغون العسكريين على الانفتاح والأخذ بالخيار الديمقراطي وإيقاف مسلسل قمع واضطهاد شعوبهم.

إجابات شفافة و جريئة

ويمكنني القول بثقة أن إجابات هذا الدبلوماسي المحنك اتصفت جميعها بالشفافية والجرأة والانفتاح، ولا سيما فيما يتعلق بالسؤال الأخير الذي رد عليه بطريقة مختلفة عن الطريقة المعتادة عند معظم الدبلوماسيين. فقد فاجأني بالقول « للأسف لم يتحقق أي شيء في هذا المجال لأن دول المنظومة في علاقاتها مع النظام العسكري البورمي تحركها الأهداف المتضاربة والمصالح الخاصة، الأمر الذي يعيق قيامها بالضغوط القوية المطلوبة على نظام رانغون، فضلا عن أن أي جهد للتغيير السليم والمحكم يجب أن ينبع من الداخل بحسب ما علمتنا التجارب».

مملكة البحرين

> حينما قادني سعادة السفير التايلاندي لدى مملكة البحرين السيد « سوفات تشيترانوكروه « إلى جناح الدكتور سوريت بيتسوان الأمين العام لمنظمة أمم جنوب شرق آسيا المعروفة اختصارا باسم آسيان في فندق الريتز كارلتون بالمنامة لإجراء حوار صحفي معه، وجدت نفسي أمام شخصية لولا تقاسيم وجهها لما خلته تايلانديا. فقامته المديدة وبنيته الجسمانية القوية وصوته الجهوري وانجليزيته الفصيحة غير المشبعة بلكنة شعوب جنوب شرق آسيا، كانت كلها توحي بوجودي في حضرة دبلوماسي استثنائي من خارج منطقة شرق آسيا.

عـــذراً ...

زينب هادي

قبل عدة ايام بادرتني احدى زميلاتي في العمل بمقال نُشرَ في احدى صحفنا المحلية ذات القاعدة الرسمية والشعبية وكان حول تمني تولي المرأة للمناصب القيادية ، وقد استشهدت الكاتبة بشخصيات معروفة ، وانا اكاد أتفق مع كل ما طُرحَ من افكار، الا انني كامرأة عاملة اولاً وكأكاديمية ثانيا وقبل وبعد كل شيء فأنا امرأةٌ تحمل الجنسية العراقية بكل فخر ، ارتأيت أنه من المنصف ان ادلي برأيي ، فقد صادقت مع نفسي ان المرأة في العراق دائما تنجح في اثبات كفاءتها في ميادين شتى كالطب والصحافة و التعليم و التعليم العالي والاعلام ... ولكن هناك تساؤلٌ يستند الى حقائق ...وهو : هل اتيح للمرأة فرصة ممارسة العمل الهندسي مثلا وانا هنا اذكر هذا المثل حصرا لانه من صلب اختصاصي وذلك لتثبت انها حصلت على الدرجة الاكاديمية بجدارة هذا التساؤل نضعه في عهدة من يود ان ينصف المرأة فعلاً! وقبل كل الذي ذكر لابد لنا ان لا ننسى اننا نعيش وسط هذا العالم الشرق اوسطي ، فلا يجب ان نصم اسماعنا عما يحدث داخل هذا المجتمع وخلف كواليس الأسر من آفات اجتماعية تكاد تقضي على الروابط الاسرية فليس الفخر ان تكون نسبة مشاركة النساء في البرلمان ٢٥ او ٣٠ بالمئة بل المهم ان تترجم هذه النسبة المعوقات الحقيقية للمرأة في المجتمع لتضعها على ارضية خصبة ليس لايجاد الحلول الآنية فقط بل لسن القوانين التي تحمي المرأة وتكفل حقوقها بحيث تصبح دستورا راسخا لا يجرؤ احد على المساس او التفريط به ، فكم نائبة تطوعت لسن قانون يضع حداً للزوج الذي يتطاول على القوانين والتشريعات بضربه زوجته؟ ومَن من النائبات نادت بحماية المرأة من دفع اثمان خيانة الزوج لرباط الزوجية المقدس لدى كل الاديان وفي كل دساتير العالم المتحضر ؟؟؟ وهل سُنَّ قانون لمعاقبة مَن يسيئ الى فتياتنا الصغيرات ويحميهن من التعرض للمعاكسات أسوةً بباقي دول المنطقة بالحد الادنى ولانقول اسوةً بالدول المتقدمة ؟ اذن لنفعل شيئاً من اجل المرأة فلا يجب ان تكتفي السيدة في مقعد البرلمان بالتوقيع في سجل الحضور والاستماع لصوت الرجل العالي! بل يجب ان تغيّر شيئاً من اجل رفع الحيف عن كل امرأة عراقية في دهوك او في الهور في اقصى الجنوب ، في مدينة الصدر اوفي الموصل فهناك من المظالم التي ترتكب بحق المرأة بحيث اصبحت من الموروثات لدى رجلنا الشرقي ..ولنكن لا اقول سباقين فالاعتراف بالخطأ فضيلة ،،بل لنكتسب فضيلة ايقاف عجلة ظلم المرأة – هذا المخلوق الذي ما انفك الانبياء والصالحون يوصون به خيراً ...واخيراً اقول : قبل ان نولي المرأة المناصب القيادية لنضغط اولاً : باتجاه منع استغلالها من قبل الزوج (وفي حالات اخرى من قبل الاب او الاخ) وثانيا : لنمكنها من استرداد حقها المادي والمعنوي الذي كفلته لها الاديان السماوية ..وثالثاً: لننصفها في عملها كطبيبة او مهندسة او عاملة ...وحينها لن تضطرّ الى التمني وطلب المعونة من احد بل ستصل بنفسها وبقوة وعزيمة الى ما تشاء وتطمح حتماً.

قـــــراءة جـــديـــدة في الـــرســـول الـــكـــريـــم

(ومـــا أرســـلـــنـــاكَ إلا رحـــمـــةً لـــلـــعـــالـــمـــيـــنَ)

[الانبياء:١٠٧]

مهدي النجار

قلة من الناس يأخذون زمام المبادرة لأحداث انعطافات حادة وحاسمة ومتميزة في تاريخ مجتمعاتهم ليظل هذا التاريخ مُلتصقاً، بل ومتشابكاً بين حياة تلك الشعوب وحياة اصحاب المبادرات الافذاذ، كان الرسول الكريم محمد نبي الاسلام واحداً من القلائل الذين خرجوا من التاريخ البشري الخامل الاعتيادي ليتصدر التاريخ البشري الحيوي النادر فشغلت شخصيته حيزاً شاسعاً من العقل الانساني باتجاهات افقية وعمودية، وفي مجالات التنقيب والتحليل والفحص والتخمين وكان حظها وافراً بالكم الهائل من المؤلفات التي اهتمت وانشغلت بها حتى اخترقت هذه المؤلفات المكتبة الكونية وزاحمت امهات الكتب بلغاتها المتنوعة واساليبها المختلفة ، وبالطبع شأن محمد الرسول شأن كل الفريدين الذين شغلوا الدُنيا وسَهرَ الخلق جراء حياتهم وتعاليمهم سواء من الروحانيين او الدنيويين، سواء من المثاليين او الماديين، سواء من المتدينين او اللادينيين، شأنه ان ينال قسطاً جماً من المحبة او البغض، من القبول او الرفض، من التبجيل او الاستهانة، من الاستسلام او النقد، من الذم او المدح.

حين نقرأ النبي محمد معاصرين، نقرأه قراءة مُسترخية لا شأن لها بالتعصبات والتحزبات، قراءة تبذل جُهداً استثنائياً كي تتخلص من عواطفها الذاتية وحاضنتها العقلية البكر، بمعنى تحاول التخلص من سطوة ماضيها الذهني وأفكارها الطفولية، كذلك، وهذه اهم الاشتراطات في القراءة الجديدة، هو ان نقرأ النبي محمد قراءة ارضية وعقلانية تنتزعه من وهم الاساطير والخرافات والتهويلات، وهذا الفعل العقلاني سيزعج البعض ويثير غضبهم ويجعلهم يزعمون بأن هذه القراءات الخاضعة للفهم والتساؤل تُسيئ الى المقدس وبالتالي الى الرسالة المحمدية بالذات!! لا نعترض على مثل هذا الانزعاج والانتفاض لاننا نفهمه من باب الاندراج في هوس العاطفة الدينية، وهي عاطفة قصمت العقل الاسلامي وضيعت على المسلمين فرصاً كثيرة لأن يندرجوا في مسارات الحداثة والمعاصرة والتمدن. لذا أول ما تحاوله القراءة الجديدة هي استبعادها للكم الهائل من المرويات والاحاديث التي صنعها المخيال الديني بشقيه الشعبي والنخبوي، ذاك الكم الهائل الذي حجب نفسه عن استفهامات العقل بعصمة المقدس الذي لا يُسأل، أخرج الرسول الكريم من بشريته التاريخية وصيره كائناً خارج الصيرورة التاريخية ، كائناً اسطورياً وخارقاً،فعلى سبيل المثال قام الامام البخاري رحمه الله بجهد كبير فأستخرج من بين ستمئة ألف حديث نحو سبعة آلاف حديث صحيح وحول هذه الاحاديث الصحيحة تدور الشكوك وتكثر الظنون وتقام الطعون فالاجدر بالمسلمين أن يُخضعوا كل الخطابات النصية والمرويات التراثية لغربلة عقلية صارمة بعيدة عن الأهواء؛ فيستبعدوا منها كل ماهو لاعقلاني وغير خاضع للتصديق والتمحيص وينبذوا الترهات التي تصطدم مع كشوف وقناعات المعارف العصرية وهذا يتطلب إلغاء دَور الحراس والمراقبين لكل حرف يكتب حول ما يعتبرونه «مقدساً» لأن كل النصوص والخطابات جاءت من أجل الفهم وإعادة الفهم المستمرين عبر التاريخ بهدف التصحيح وإغناء الصيرورة التمدنية والحضارية ، إن اروع الخصال التي امتازت بها الشخصية المحمدية هي طبيعتها البشرية التي لم تختلف عن طبيعة سائر البشر (ونستند بصحة هذه النتيجة الى التعزيزات التي وردت في مرجعية ورقتنا الاساسية وهي القرآن الكريم، الكتاب التأسيسي للاسلام) من حيث: ولادتها/ فترة الرسالة/ مماتها، وهنا نؤكد ايضاً أن هذه الطبيعة البشرية السوية التي امتازت بها حياة الرسول الكريم تختلف عن سائر حياة الرُسل الذين سبقوه فعلى سبيل المثال كانت ولادة الرسول عيسى ابن مريم ولادة استثنائية من امرأة عذراء: «أمَّا يَسوعُ المسيحُ فَقد تمتْ ولادتهُ هكذا: كانت أمهُ مريمْ مخطوبةً ليوسف؛وقبل أنْ يجتمعا معاً، وُجدتْ حُبلى من الروحِ القُدُس» [لوقا٥:١-٨]. وكانتَ فترة رَسالته اعجازية تقمصت قُدرة الله فهو يُحيي الموتى ويُشفي المرضى: «فهو يجعلُ الصُمَّ يَسمعُونَ، والخُرسَ يَتكلمونَ، والمشلولينَ أصحاءَ، والعُرجَ يَمشون، والعُمْيَ يُبصرونَ» [مرقص٧ : ٣٧ب]، وكان موته خارقاً استثنائياً فقد صُلب وقام من موته بعد ثلاثة ايام. بينما نلاحظ إن ولادة النبي محمد كانت ولادة طبيعية مثلما يولدُ سائر البشر ، ولد في مكة من ابوين هما عبد الله وآمنة بنت وهب (سنة ٥٧٠) ، كذلك نلاحظ انه مات (سنة٦٣٢) مثلما يموت بقية الناس.لقد عاش منذ الصغر يتيماً،فقيراً، أستعصى عليه باديء بدء فهم أوضاع «الجاهلية» وعلاقاتها القاسية، او كما يوجز القرآن الكريم:

« ألم يجدكَ يتيماً فآوى ووجدكَ ضالاً فهَدى ووجدكَ عائلاً فأغنى» [الضحى:٦،٧، ٨]، كانَت البداية غاية في الصعوبة:

« يا أيها المدثر قُم فَأنذِر» [المدثر١ ،٢]

كانت الرسالة تتلخص في انذار القوم، قوم النبي بالذات، اي عرب الجزيرة وكان الانذار بلغتهم خصوصاً: «بلسانٍ عربي مبين» /«انا انزلناهُ قرآناً عربياً «/» قرآناً عَربياً غيرَ ذي عِوج» / «وكذلك أنزلناه حُكماً عربياً» /»كتاب فُصلت آياتهُ قُرآناً عربياً» كثيرة هي الآيات التي تتحدث عن خصوصية لغة الرسالة «اللسان العربي» وكذلك خصوصية المكان الذي توجب على النبي نشر الرسالة فيه: وكذلك أوحينا إليكَ قرآناً عَربياً لتُنذر أمَّ القرى ومن حولها» [الشورى:٧] وجوهر الانذار يتلخص في معنى التوحيد الإلهي: «ألا تعبدوا إلا الله انني لكمُ منهُ نذيرٌ وبشيرٌ» [هود:٢]. ان هذه المهمة البالغة الثقل التي أنيطت بالرسول الكريم، مهمة التوحيد والايمان بالبعث والغيب وما رافقها من تعليمات دينية، لم تكن كذلك صعبة وثقيلة وشاقة إلا لانها انيطت بشخصية بشرية غير متعالية او خارجة عن النطاق الواقعي والتاريخي بوصفها:

اولا : شخصية واقعية ولدت من داخل رحم مجتمع معين ومحدد هو مجتمع الجزيرة العربية وانبثقت منه كحامل ثقافي جديد: « وَ عَجبوا أن جاءهُم منذرٌ منهمُ وقال الكافرونَ هذا ساحرٌ كذابٌ « [ص:٤] / «بل عجبوا أنْ جاءهُم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ « [ق:٤٥]/ «هو الذي بَعثَ في الاميينَ رَسولاً منهم يَتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويُعلمُهُم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين « [الجمعة:٢] / «أكانَ للناس عجَبًا أن أوحينا الى رجل منهمَ أن أنذرِ الناس» [يونس: ٢].قال النبي عَن نفسه يوماً حين دخل عليه اعرابي وقد اخذته الهيبة من محضره: «هوّن عليك إنما أنا رجل من قريش كانت أمه تأكل القديد». وفي نفس الوقت كان الرسول الكريم يُحذر اتباعه من غلو التعظيم والتبجيل: « لاتعظموني كما عظمت النصارى أبن مريم».

ثانيا : أمتازت الشخصية المحمدية بطبيعتها البشرية السوية كسائر البشر سوى اصطفائها من بينهم لحمل الرسالة التبشيرية ونشرها بين الناس: «قُل إنما أنا بشرٌ مثلكمُ يُوحى إليَّ»[فصلت:٦]/ « قُل سُبحانَ ربّي هَل كُنتُ إلاَّ بشراً رَسولاً» [الاسراء:١٠٥] / «قُل لا أملكُ لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاءَ اللهُ « [يونس:٤٩] /» قل لا أقولَ لكمُ عندي خزائنُ الله ولا أعلمُ الغيبَ ولا أقول لكم أني مَلكٌ إن أتبعُ إلا ما يوحى اليَّ» [الانعام: ٥٠]/ « لو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير وما مسني السوءُ إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنونَ «/ « قُل إنّي لا أملكُ لكم ضَرّاً ولا رَشداً× قُل إنّي لن يَجيرني من الله أحدٌ ولن أجدَ من دونه مُلتحداً « [الجن:٢١ ،٢٢]/ «وقالوا مال هذا الرسُول يأكلُ الطعامَ ويمشيَ في الاسواقَ» [الفرقان:٦] / «هل هذا إلا بشرٌ مثلكمُ أفتأتونَ السحرَ وأنتم تبصرون»[الانبياء:٣].

ثالثا : حُددت للنبي محمد مهام اساسية ورئيسية تلخصت في: الانذار/ التبشير / البلاغ / التذكير: «وقُل اني أنا النذيرُ المبينُ» [الحجر:٨٩]/ « إنا أرسلناكَ بالحق بَشيراً ونذيراً»[البقرة:١١٩] / «وما على الرسول إلا البلاغُ»[المائدة:٩٩] / « فهلَ على الرُسُل إلا البلاغُ المبينُ»[النحل:٣٦] / « وما أنزلنا عليكَ القُرآن لتشقى×إلا تذكرةً لمن يخشى»[طه:٢ ،٣] / «إن رَبَّكَ هُو يفصلُ بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفونَ»[السجدة:٢٥].

رابعا : حين تحددت الوظيفة النبوية بالانذار والتبشير والبلاغ والتذكير فقد فُصلت هذه الوظيفة فصلاً حاسماً وواضحاً عن القدرة الالهية ولم تُمنح للنبي الكريم غير صلاحياته الرسالية، لم تمنح له صلاحية المحاكمة والمساءلة ثم العقاب او الثواب فهو مثله مثل بقية البشر: «لن يجيرني من الله أحدٌ»، هذا الفصل التام بين الوَظيفة النبوية والقدرة الالهية يتجلى في قوله تعالى: «فإنما عليكَ البلاغُ وعلينا الحسابُ «[الرعد:٤٠] / «فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد» [آل عمران:٢٠] / «فما أرسَلناك عليهم حفيظاً» [النساء:٨٠] / «قُل لستُ عليكم بوكيل» [الانعام:٦٦] /»وما أنا عليكمُ بحفيظ» [الانعام:١٠٤] / «فَذكرْ إنما أنتَ مُذكرٌ × لَستَ عَليهمَ بمُسيطر»[الغاشية:٢١ ،٢٢] / «نحنُ أعلَمُ بما يقولونَ وماأنت عليهم بجبارٍ» [ق:٤٥]/ « فستذكرونَ ما أقولُ لكم وأفوضُ أمري الى الله إنَ اللهَ بصيرٌ بالعباد» [غافر:٤٤] / «وما أرسلناكَ عَليهم وكيلاً»[الاسراء:٥٩].

خامسا : تواصلت الرسالة التي حملها النبي محمد مع الرسالات النبوية السابقة لها وهي امتداد ذات خصوصية اسلامية لروح تلك الرسالات وتعاليمها وتشريعاتها ولم يكن الرسول الكريم نفسه بَديعاً لم يسبق له مثيل: «قُل ما كنتُ بدعاً من الرُسُل وما أدري ما يُفعَلُ بي ولا بكم» [الاحقاف:٩] / «شرعَ لكمُ من الدينِ ما وصَّى به نُوحاً والذي أوحينَا إليكَ وما وَصينا به ابراهيم وموسى وعيسى» [الشورى:١٣] / «لا نفرقُ بين أحد من رُسُله» [النور:٥٤] / «ولقدَ بعثنا في كُل أمة رسولاً أن أعبدوا الله»[النحل:٣٦].

سادسا : كانت الرسالة التي كُلف بها الرسول الكريم في جوهرها رسالة تبشيرية تعتمد الحكمة والموعظة والجدال في دعوتها وتحقيق اهدافها: «أدعُ إلى سبيل ربكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهُم بالتي هيَ أحسنَ» [النحل:١٢٥] / « وإن كذبوكَ فقُل لي عملي ولكم عملكمُ أنتم بريئونَ مما أعملُ وأنا بريءٌ مما تعملونَ»[يونس:٤١] / «فتولَ عنهم فما أنت بملوم»[الذاريات:٥٤] / «أفأنت تُكرهُ الناس حتى يكونوا مؤمنينَ»[يونس:٩٩] / «لا إكراه في الدين قَد تبينَ الرُشدُ من الغيِّ»[البقَرة:٢٥٦] / «فَمن شاءَ فليُؤمن ومَن شاء فليكفرُ»[الكهف:٢٩] /» لنا أعمالنا ولكمُ أعمالُكمُ ولا حجة بيننا وبينكم اللهُ يجمعُ بيننا وإليه المصير»[الشورى:١٥] / «لكم دينكم ولي دين»[الكافرون:٦].

سابعا : جُوبه النبي محمد منذ الاعلان عن رسالته بالرفض القاطع لما يبشر به وتعامل الناس معه بضروب قاسية من الاكراه والاضطهاد والاستهزاء والسخرية واتهم بشتى النعوت والاوصاف، اتهم بالجنون/ الافتراء/السحر/ الكذب: «وقالوا يا أيها الذي نُزلَ عليه الذكرُ إنكَ لمجنونٌ» [الحجر:٦] / « وقَال الذين كفروا إن هذا إلا إفكٌ أفتراه وأعانهُ عليه قومٌ آخرون» [الفرقان:٤] / «وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهي تُملى عليه بُكرةً وأصيلاً» [الفرقان:٥] / «وإذا رأوكَ إن يتخذونكَ إلاَّ هُزواً أهذا الذي بعثَ اللهُ رسولاً» [الفرقان:٤٠] / «قالوا إنما أنتَ من المسحَّرينَ» [الشعراء:١٥٣] / « وما أنتَ إلا بشرٌ مثلُنا وإن نظنكَ لمنَ الكاذبينَ» [الشعَراء:١٨٥] / «ياحسرةً على العباد ما يأتيهم مّن رسول إلا كانوا به يَستهزءونَ» [يسَ:٣٠] / «ثم تولوا عنهُ وقالوا مُعَلمٌ مجنونٌ» [الدخان:١٤] / «فكذبوا عبدنا وقالوا مجنونٌ وأزدُجرَ» [القمر:٩].

على تَلكم المحاور وعلى ضوئها يمكن قراءة النبي محمد وبالتالي يمكن استنتاج صورة واقعية وبهية للرسول المصطفى، صورة خالية من الخيالات والانبهارات الزائدة يتمكن المسلمون التباهي بها امام العالم، بيد ان هذه الصورة المشرقة لاينتجها الا العقل النقدي الخلاق المتصالح مع نفسه ومع الآخرين وينتمي الى فضاءات عالم اليوم، فالعقل المغلق، الشحيح بمعارفه الحديثة والذي ما زال محبوساً داخل اسيجة الازمنة السحيقة لا ينتج الا صوراً معتمة شوهاء تقع خارج الاطر العقلية والتاريخية وذلك بنزع الروح الانسانية منها وخلط وظيفتها البشرية التبشيرية الاساسية مع قدرة الله وشأنه في محاكمة العباد ومحاسبتهم ومن ذلك يحتكر المتشددون والغلاة لانفسهم وحدهم فهم القرآن والسيرة النبوية ويمنحون لذاتهم صلاحية محاكمة الناس ومحاسبتهم والقصاص منهم نيابة عن رب العزة الذي هو نفسه لم يخوّل حبيبه المصطفى تلك الصلاحيات!!. يذهب فقهاء التشدد الى ابعد من ذلك فيشطبون جملة وتفصيلا على معنوية الاختيار التي جاءت بها الرسالة ويحرضون على الاصطفاف في فصائل وفرق دموية تُكره الناس على الايمان بتفسيراتهم وشروحاتهم والامتثال لما يحللون وما يحرمون، فتشم من فتاويهم رائحة العدائية للآخرين ورائحة القتل والدمار والنهب والسلب فبدلا من ان تُضيء وتُجلي تلك الصورة فإنها عَتمتها وأعمَتها عن طريق الانئخاذ بها حتى العبادة. وفي هذا المقام ينبغي تحفيز القراءات التساؤلية والنقدية وتنشيط العقل على المناقشة والاستفهام خاصة فيما يتعلق بمركز المعارف التي تَحكّم المسلمين وتَحكم عليهم .

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١ . لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢ . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣ . ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com